العلاقة البيداغوجية في الخطاب التربوي الرسمي
بمنهاج اللغة العربية

الباحث المصطفى والي علمي
دكتوراه في الديدكتيك
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
المغرب

الملخص

تروم هذه الدراسة تسليط الضوء على واقع العلاقة البيداغوجية في الخطاب التربوي الرسمي المغربي باللغة العربية بالأسلاك التعليمية الثلاثة من خلال دراسة الميثاق الوطني للتربية والتكوين والكتاب الأبيض والتوجيهات التربوية والمنهاج المنقح. ولتحقيق هذا الغرض استعنا بالمنهج الوصفي القائم على تحليل المحتوى. وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة على أنه تمت الإشارة في هذه الوثائق إلى طبيعة العلاقة البيداغوجية المنشودة التي ينبغي تطويرها وتجديدها لكي تواكب التحولات العالمية والتطورات المتسارعة في هذا المجال.

الكلمات المفاتيح: العلاقة، البيداغوجيا، العلاقة البيداغوجية، المنهاج.

Abstract

This study aims to shed light on the reality of the pedagogical relation in the official Moroccan educational discourse in the Arabic language throughout the three educational levels by studying the National Charter for Education and Training, the White book, the educational directives, the strategic vision, and the revised curriculum. To achieve this purpose, we used a descriptive method based on content analysis. The results of this study revealed that these documents refer to the nature of the desired pedagogical relation that should be developed and renewed in order to keep pace with global transformations and rapid developments in this field.

Keywords: Relation, pedagogy, pedagogical relation, curriculum.

المقدمة

لقد تطورت العلاقة البيداغوجية عبر التاريخ من أجل مسايرة تحولات المجتمعات ورهانات التربية، ومواكبة التطورات التي عرفها مجال العلوم التربوية بكل فروعها وتصنيفاتها، لتتغير في القرن العشرين النظرة إلى التربية وطرائق التعليم والتعلم وما يدور في هذا الفلك من بيداغوجيات. وبذلك ارتبطت التربية والتدريس بمجالات وعلوم كثيرة، كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم التواصل، وأصبح من حق الطفل أن يتعلم في ظروف جيدة ومناخ سليم تطبعه الثقة والأمان.

وفي ظل التحولات العالمية المتسارعة وما تعرفه البلدان من طفرة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومجال حقوق الطفل، أصبح من اللازم على المدرسة أن تواكب متطلبات العصر وتضطلع بأدوارها الحديثة، وتعتمد نموذجا بيداغوجيا متكاملا وشاملا يوظف بيداغوجيات نشيطة وفعالة تثير المتعلم وتحفزه على التفاعل والإبداع، وأساليب وطرائق ومقاربات ورؤية جديدة لإنتاج المعرفة والاستجابة إلى الحاجات الملحة للجيل الحالي ومراعاة ميولاته وإشباع رغباته، مع استحضار خصوصياته وبنياته النفسية والاجتماعية. فتجديد المدرسة مرتبط أشد الارتباط بتجديد الممارسة البيداغوجية داخل الفصل، الذي يعتبر فضاء إما جذابا يستهوي المتعلمين/ات إذا توفرت فيه الشروط البيداغوجية للتعلم السليم، أو منفرا إذا لم يستجب لخصائصهم النمائية وحاجاتهم واهتماماتهم، ولم يثر ملكات البحث لديهم ولم يخلق دينامية نفسية وانفعالية لتحفيزهم على المشاركة في بناء التعلمات.

ولتجويد التعلمات لا بد من إقامة علاقة بيداغوجية تنبني على التفاعل المثمر والتواصل الناجح، والتأثير والتأثر بين أقطاب المثلث البيداغوجي (التلميذ – الأستاذ – المعرفة)، لدورها الكبير في تحقيق أهداف التعليم وتطوير العملية التعليمية التعلمية والارتقاء بها، بتوفير عناصر فعالة ومؤثرة وتجويد التحصيل، حيث تسهم هذه العلاقة في بناء الثقة بالنفس وتعزيزها، وتحفيز التفكير والتفاعل الإيجابي وتطوير المهارات، وتوفير بيئة مناسبة للتعليم والتعلم، تسودها الحرية التي أكد عليها كانط في كتابه مستقبل الثقافة بقوله: "ليست الحاجة إلى التربية سوى حاجة إنسانية خالصة، لذلك، كانت التربية فعلا للحرية، لأنها تقوم على مبدأ الاستقلال الذاتي، طالما أن الذات الإنسانية هي مصدر كل غايات التربية وأفعالها"[1].

إن العلاقة البيداغوجية في الممارسات الصفية اليومية تعد مؤشرا لقياس مستوى التعليم ودرجة التعلم بالمنظومة التربوية، وتقييم مدى نجاعة الإصلاحات، وما تسعى إليه من نشر للقيم الإيجابية والحث على احترامها. فهي الميزان الذي يؤشر على نجاح التواصل والتفاعل داخل الممارسة الصفية وما تحيط به من ظروف ومتغيرات عديدة.

1. تحديدات مفاهيمية

1.1. العلاقة

يرى ابن منظور في لسان العرب العلاقة أن "علق بالشيء علقا وعلقه: نشب فيه؛ قال جرير: إذا علقت مخالبه بقرن ... أصاب القلب أو هتك الحجاب. وفي الحديث: فعلقت الأعراب به؛ أي نشبوا وتعلقوا، وقيل طفقوا؛ وهو عالق به، أي نشب فيه، وقال اللحياني: العلق النشوب في الشيء، وعلق الشيء علقا، وعلق به علاقة وعلوقا: لزمه. وعلقت نفسه الشيء، فهي علقة وعلاقية وعلقنة: لهجت به"[2]. ويؤكد هذا التعريف محمد آيت موحى بقوله: "إن العلاقة من حيث دلالتها المعجمية، تشير إلى وجود ارتباط، أي أنها مجموع الروابط والصلات المهمة، بغض النظر عن طبيعتها ومضامينها، التي تجمع بين موضوعين أو أكثر، أو بين مكونات موضوع بعينه"[3]. من خلال هذين التعريفين يتبين أن المقصود اللغوي بالعلاقة هو لزوم الشيء والتمسك والارتباط به.

واصطلاحا هي كل ارتباط بين موضوعين أو شيأين أو أكثر. فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا يمكنه العيش وحده، لذلك يحتاج إلى الآخر الذي تجمعه به روابط إنسانية أو اجتماعية أو نفسية. واعتبارا للمقاربة السوسيوبنائية، فالمتعلم في تفاعل دائم مع جماعة الفصل الدراسي. ولإدراك كنه العملية التعليمية التعلمية ومدى فاعليتها ورصد درجة النجاح فيها، لا بد من تحديد البعد العلائقي بين مكوناتها والظواهر والأحداث المرتبطة بها. وقد سبق للفيلسوف اليوناني تأكيد هذه الحقيقة عندما اعتبر أن "تحديد شيء يتم من خلال إدراك علاقاته بالأشياء الأخرى"[4].

كان موضوع العلاقة على مر العصور محط اهتمام العلماء والباحثين والدارسين في حقول عديدة، من خلال التفكير في أوجه الترابط بين مختلف الظواهر والأحداث التي ترتبط بهذه المجالات. فالعلاقة كما يعرفها براتر أندراسل هي أداة عقلية يعتمدها التفكير الإنساني في فهم الظواهر المختلفة، كما أنها تعتبر موضوعا للبحث والدراسة، يستقطب اهتمام عديد من حقول المعرفة الإنسانية[5].

وبناء عليه يتبين أن العلاقة هي ارتباط الأشياء فيما بينها، ارتباطا ملازما لكل الظواهر والأحداث، التي يتوقف فهمها والتحكم فيها وتوقع سيرورتها ونتائجها على البحث في صلاتها وفي طبيعة تعالقها وإدراك ترابطها.

2.1. البيداغوجيا

لقد حظي مصطلح البيداغوجيا بتعريفات عديدة ودلالات مختلفة حسب السياقات والحقول المتقاربة والمتداخلة أحيانا. فلفظة بيداغوجيا يونانية الأصل، إذ تتكون من Peda وتعني الطفل و Agoge وتعني القيادة والسياقة والتوجيه. وبهذا المعنى يمكن اعتبار البيداغوجيا فن قيادة الأطفال وتوجيههم الوجهة الصحيحة. وقد عرفها المعجم الفرنسي Larousse بكونها نظرية التربية أو تربية الأطفال. كما اعتبرها دوركهايم E. Durkheim نظرية تطبيقية للتربية تستعير مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع. فهي مجموعة من المبادئ والقواعد ونتائج الأبحاث التي تنهل مادتها من البسيكولوجيا والسوسيولوجيا بهدف تربية الأطفال.

وقد عرفها هاريون Harion بكونها علم التربية سواء كانت جسدية أو عقلية أو أخلاقية، ويرى أن عليها أن تستفيد من معطيات حقول معرفية أخرى تهتم بالطفل (Lalande R, 1972). كما عدها الزكي أحمد عبد الفتاح "مجموع المعتقدات التربوية والوسائل المتنوعة التي يشيع استخدامها بين المربين، لبلوغ أهداف المجتمع في بناء مواطنيه وتشكيل سماتهم العقلية والخلقية"[6]. إنها تشمل الأساليب والطرائق والمقاربات وغيرها من الممارسات التربوية المعتمدة من لدن الأساتذة/ذات.

وبناء عليه، فالبيداغوجيا حقل معرفي يتضمن معايير وإجراءات وقواعد ومبادئ نظرية تتعلق بكيفية تربية الأجيال (أطفال، مراهقون)، من خلال أساليب وطرائق واستراتيجيات ومقاربات وسلوكات وأفعال وأنشطة تطبيقية، اعتمادا على حقول معرفية عديدة كالبسيكولوجيا والسوسيولوجيا، لتحقيق أهداف المجتمع وخلق مواطن صالح يندمج في المشروع المجتمعي.

3.1. العلاقة البيداغوجية

هناك من يخلط بين العلاقتين التربوية والبيداغوجية فيجعلهما متطابقين، والحال أنهما مختلفتان. فعبد الحق منصف يؤكد على الارتباط بين العلاقة التربوية والعلاقة البيداغوجية بقوله "إذا كانت العلاقة التربوية مجالاً سوسيولوجياً يبدأ من الأسرة ومؤسسات التربية الأولية، ويمتد عبر المؤسسات التعليمية ومؤسسات التكوين المختلفة، فإن العلاقة البيداغوجية هي جزء من العلاقة التربوية ومظهر من مظاهرها المتعددة"[7]. إنه بذلك يجعل الثانية المرتبطة بالفصل الدراسي والظروف المحيطة به جزءا من الأولى التي تشمل كل المتدخلين في العملية التربوية داخل المدرسة وخارجها أسرة وشارعا وإعلاما.

ويعرف محمد آيت موحى العلاقة البيداغوجية بكونها "مجموع التفاعلات التي تحدث داخل جماعات التعلم، والتي تتم في الوقت نفسه بين الأساتذة والمتعلمين، وبين المتعلمين أنفسهم"[8]؛ أي أنها تتحقق داخل فضاء الفصل الدراسي في إطار تفاعلات سوسيو ثقافية ونفسية (أستاذ – متعلمون) و(متعلمون– متعلمون)، من خلال وسائط وتقنيات وقواعد عمل بيداغوجية وديدكتيكية. من هذا الزاوية، تغدو العلاقة البيداغوجية أكثر ارتباطا بالفصل الدراسي وما يحتويه من تفاعلات بين الأستاذ والمتعلمين وبين المتعلمين أنفسهم، حيث تتحدد طبيعتها من خلال ظروف الاشتغال وتنظيم الفضاء وتمثلات المتعلمين حول الأستاذ والمدرسة، والعوامل التربوية من خلال مواقف التعليم والتعلم، هذا بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية والنفسية المتعلقة بجماعة الفصل الدراسي.

أما عبد الكريم غريب فيرى أن العلاقة البيداغوجية "تعامل إنساني يتم بين أفراد (أستاذ – متعلمون) يوجدون في وضعية جماعية، وهي نظام وبنية متعددة المكونات والعناصر، تتكون من أستاذ وتلميذ وموضوع التعلم، ووضعية في المكان والزمان، وشبكة تفاعلات وعلاقات وتموقعات[9]؛ أي أنها مجموع التفاعلات التي تحدث بين مكونات المثلث البيداغوجي في فضاء وزمان معينين.

انطلاقا مما تقدم، فالعلاقة البيداغوجية هي مجموع العلاقات الاجتماعية والتفاعلات السوسيو–ثقافية والنفسية بين الأستاذ والمتعلمين/ات وبين المتعلمين/ات أنفسهم المزودين بخصائص معرفية وتمثلات وعواطف متباينة أثناء العملية التعليمية التعلمية.

4.1. المنهاج

يعرف معجم التربية Lexique de l'education المنهاج بكونه قائمة من محتويات المواد الدراسية، تم بناؤها بطريقة أخذت بعين الاعتبار البنية المنطقية للمعارف الموضوعية للتعليم ولسيرورات التعلم والتقييم (Malaret, 1981). ويقر ماهر إسماعيل صبري بأن المنهاج الدراسي وثائق مكتوبة تضم خطة شاملة متكاملة لمجموعة متنوعة من خبرات التعليم والتعلم المعرفية والمهارية والوجدانية، يتلقاها المتعلم في صف دراسي أو مرحلة دراسية محددة داخل جدران المؤسسات التعليمية النظامية؛ أي أنه منظومة تضم عدة عناصر ومكونات مترابطة ومتفاعلة تحقق أهدافا تعليمية محددة. وتتكون منظومة المنهاج من ستة عناصر هي: الأهداف، والمحتوى، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية، والأنشطة المصاحبة، والتقويم، حيث يؤثر كل عنصر منها ويتأثر بباقي العناصر.[10]

2. العلاقة البيداغوجية في الخطاب التربوي الرسمي

إن الإصلاح الذي تنشده وزارة التربية الوطنية يضع في أولياته تجديد وظائف المدرسة وأدوار الأركان الأساسية للعملية التعليمية التعلمية (الأستاذ، المتعلمون)، ويعيد ترتيب أولوياته أيضا في ما يخص المضامين والمعارف والقدرات والمهارات والكفايات، والتطلع والتكوين نحو الفرص الجديدة التي تتيحها مستجدات الممارسة التربوية داخل البيئة المدرسية المتنوعة والغنية، لتأسيس علاقات بيداغوجية وتحسينها بما يهدف إلى تجويد الممارسة التربوية والرفع من التحصيل الدراسي. لذلك نجد منهاج اللغة العربية بالسلكين الابتدائي والثانوي قد أولى أهمية كبيرة للعلاقة البيداغوجية، التي تحضر بشكل صريح في المرجعيات الموجهة لمنظومة التربية والتكوين، وتعتبر مرآة لمشروع المجتمع المغربي وأداة لاستشراف حاجاته الآنية والمستقبلية. وتتجلى هذه المرجعيات في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والكتاب الأبيض، والتوجيهات التربوية، والمنهاج المنقح.

1.2. العلاقة البيداغوجية في الميثاق الوطني للتربية والتكوين

إن التوجهات والاختيارات المؤطرة للمناهج المغربية الهادفة إلى التجديد، تفترض ضمنيا أن المدخل الأساس لكسب رهان الإصلاح هو العلاقات البيداغوجية الحية التي محورها المتعلم. وقد تم التأكيد على ذلك في الفقرة الثانية من الميثاق التي تشير إلى أن يربى المواطنون متشبعين بروح الحوار وقبول الاختلاف، وتبني الممارسة الديموقراطية في ظل دولة القانون .وهو ما أشار إليه عبد اللطيف الفارابي بقوله "تعتبر علاقة المدرس بالتلاميذ في سياق تدريس مفاهيم حقوق الإنسان، نموذجا لما تروجه تلك المفاهيم من قيم ومبادئ، فبقدر ما تكون تلك العلاقة ديمقراطية مبنية على المساواة واحترام الآخر والعدالة، بقدر ما يرسخ ذلك في ذهن المتعلم مصداقية القيم المبلغة إليه، لأن تلك القيم ليست مجرد نشاط لفظي، بل إنها ستقرأ من التصرفات والسلوكات التي تمثل نماذج للسلوك الذي يتبعه المدرس، وإذا ما كان السلوك المدرسي مناقضا لتلك القيم، فإن هذا الأمر يؤدي لا محالة إلى حالة عدم التوازن في نسق المتعلم المعرفي وبين ما يتلقاه وما يعانيه"[11].

وتنص الفقرة السادسة من الميثاق الوطني للتربية والتكوين على أن إصلاح منظومة التربية والتكوين ينطلق من وضع المتعلم عموما، والطفل خصوصا في قلب الاهتمام والفعل والعمل خلال عملية التكوين التربوي. ويتم ذلك من خلال توفير الظروف وفتح المجال أمام الطفل المغربي لصقل قدراته ومهاراته والارتقاء بملكاته الذهنية، وتأهيله وإقداره على التعلم مدى الحياة.

إن تحقيق هذه الأهداف يتطلب وعيا بتطلعات الأطفال وحاجاتهم الجسدية والعاطفية والنفسية والمعرفية والاجتماعية، كما يتطلب منهجا سلوكيا تربويا يتوافق مع هذا الوعي، بدءا من المحيط الأسري ومرورا بالمدرسة. لذلك يقف المربون والمجتمع ككل تجاه المتعلمين/ات عامة والأطفال خاصة موقف التفهم والتوجيه والمساعدة في تعزيز نموهم الفكري والعلمي تدريجيا، وتنشئتهم على الاندماج الاجتماعي متبنين القيم الدينية والوطنية والاجتماعية. وتنص الفقرة السابعة من الميثاق الوطني للتربية والتكوين على أن على نظام التربية والتكوين أن يؤدي أدواره كاملة تجاه الأفراد والمجتمع، وذلك بإتاحة الفرصة للأفراد لاكتساب القيم والمعارف.

ترسم هذ الفقرات الظروف والأجواء التي ينبغي أن تسود الفصول الدراسية، المتسمة بروح الحوار والتسامح وتقبل الاختلاف، مع اعتماد أسلوب ديموقراطي يراعي الإنصاف وتكافؤ الفرص في الحق في التعبير وممارسة الأنشطة، التي يكون فيها المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية وفاعلا ونشيطا في كل مراحلها.

2.2. العلاقة البيداغوجية في الكتاب الأبيض

في معرض حديثه عن الخيارات المؤطرة لتجديد المناهج والبرامج، من أجل مجموعة من الغايات التي تتوخى جعل المتعلم منفتحا على الحضارة الإنسانية في سياق ترسيخ قيم المواطنة والديمقراطية والقبول بالاختلاف والتسامح والتواصل، أكد الكتاب الأبيض على تنويع المقاربات والأساليب لإدماج البعد المنهجي والروح النقدية في تقديم المضامين، بهدف تحقيق التوازن بين المعرفة في ذاتها والمعرفة الوظيفية.

إن أجرأة مضامين الإصلاح في شقه البيداغوجي الذي تطرق إليه الميثاق الوطني للتربية والتكوين، لا يمكن أن يتحقق دون الرابط العلائقي خلال العملية التعليمية التعلمية. وقد أشار الميثاق إلى أن مراجعة المناهج يجب أن تعتمد مقاربة شمولية ومتكاملة تهتم بالتوازن بين الأبعاد الاجتماعي والمهاراتي والمعرفي والتجريبي والتجريدي، وتراعي العلاقة البيداغوجية التفاعلية وتيسير التنشيط الجماعي.

3.2. العلاقة البيداغوجية في التوجيهات التربوية

لأهمية العلاقة البيداغوجية ودورها الفعال في الحقل التربوي عامة وفي تدريسية اللغة العربية خاصة، فقد شغلت حيزا في التوجيهات التربوية الخاصة بهذه المادة بالتعليمين الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي.

1.3.2. التوجيهات التربوية بالتعليم الثانوي الاعدادي

أولت التوجيهات التربوية بالتعليم الثانوي الإعدادي اهتماما للعلاقة البيداغوجية، حيث بني منهاج اللغة العربية بهذا السلك على أسس سيكولوجية تراعي خصوصيات المتعلم، وكل ما يتصل بنموه النفسي وتعزيز الفضول العلمي والرغبة في الاكتشاف والبحث، وتشجيع العمل الجماعي والتعاون بين أعضاء الجماعة[12]. كما استحضرت هذه التوجيهات حاجات المتعلمين/ات في المرحلة العمرية التي يمرون بها[13]، وتطرقت في مدخلها إلى ضرورة اعتماد مقاربة شمولية ومتكاملة تراعي مبدأ التوازن بين جميع الأبعاد الاجتماعي، والمعرفي والوجداني والتجريبي والتجريدي والمهارات والكفايات[14].

وقد دعت المدرس إلى أن يكون مدبرا للعلاقات بين المتعلمين/ات ولسبل اكتسابهم المعرفة في جو ديموقراطي[15]، ومرشدا ومسيرا بحيث يكون المتعلمون محورا مركزيا داخل الجماعة[16]، فيفوض لهم مسؤوليات ويتعاقد معهم حول سيرورة الدرس ومحتوياته، ويتقبل اعتراضاتهم أو اختلافاتهم، بعيدا عن سلطته وسيادته في الفصل الدراسي وفي التفاعل التي تلغي ذواتهم وتفوت عليهم فرصة تعلم الفعل الديمقراطي وإنتاجه.

2.3.2. التوجيهات التربوية بالتعليم الثانوي التأهيلي

في سياق التطرق إلى مواصفات متعلم السلك الثاني من التعليم الثانوي التأهيلي، حثت التوجيهات التربوية بالتعليم الثانوي التأهيلي على وجوب صياغة مناهج التربية والتكوين، بشكل يجعلها تشمل مختلف المجالات الوجدانية والاجتماعية والحسية الحركية والمعرفية للمتعلم في مختلف الأسلاك التعليمية. وكذا ضرورة التشبع بروح الحوار والتسامح واحترام الحق في الاختلاف، ثم مراعاة خصوصية متعلم المرحلة الثانوية التأهيلية، معرفيا وسيكولوجيا وثقافيا، وجعله محور العملية التعليمية التعلمية.

وفي إطار الحديث عن طرائق العمل الديدكتيكي وأشكاله، دعت التوجيهات التربوية إلى ضرورة التركيز على المتعلم، وإعادة توزيع الأدوار والمهام بين كل أطراف العملية التعليمية التعلمية، قصد تمكين التلميذ من الثقة في النفس والمشاركة الفعالة والشعور بالمسؤولية، والقدرة على تدبير تعلمه وتدبير الزمن. وهذا يستدعي تنويع الأنشطة التي تركز على التفاعل بمختلف أشكاله، وإعطاء المتعلم الفرصة في التفكير في المضامين التي يتعلمها وكيفية التعلم وأهدافه، وهو ما يتطلب تجاوز الممارسات التقليدية في التدريس، كالإلقاء المباشر، والإملاء الحرفي، والاسترجاع دون فهم واستيعاب، وغياب التطبيق والتحويل.

كما دعت هذه التوجيهات أيضا إلى تجديد الكتاب المدرسي بشكل يستهدف تنمية ردود أفعال ديمقراطية نابعة من قيم المواطنة وحقوق الإنسان، ويسهم في جعل المتعلم نشيطا فاعلا في العملية التعليمية التعلمية، والتركيز في بناء الأسئلة على الكفايات في بعدها العقلي والوجداني (المعارف والاتجاهات والسلوكات والقيم)، بالإضافة إلى اعتبار المراقبة آلية تربوية تسهم في تعزيز دور الأستاذ وتمتين العلاقة التربوية بينه وبين متعلميه.

وفي حديثها عن الأسس النفسية التي ينبني عليها منهاج اللغة العربية بالجذع المشترك آداب وعلوم إنسانية، دعت هذه التوجيهات إلى تأهيل المتعلم للتلاؤم مع خصوصيات فترة المراهقة ومتطلباتها الوجدانية، وإلى إقداره على المواجهة والتحاور، والنقد والتقويم، والجرأة عن التعبير عن المشاعر والأفكار.

وفي المقدمة الخاصة بمنهاج اللغة العربية بالجذع المشترك لقطب العلوم والتكنولوجيا، أشارت التوجيهات إلى أن برنامج اللغة العربية يستمد أسسه من الاستجابة الفعلية لحاجات المتعلم المتنوعة، مؤكدة على ضرورة تنمية القدرة على التواصل مع الآخر والدفاع عن الرأي الشخصي. وبخصوص أهداف المنهاج بالنسبة إلى السنة الأولى باكلوريا، أكدت على تنمية القدرة على التواصل مع الآخر، والتعليق وإصدار الحكم. وعن تقويم الكفاية بمنهاج السنة الأولى باكلوريا دعت إلى إشراك المتعلمين/ات في تحديد مرجعية التقويم والتركيز على الانتظارات. وفي المرحلة الثانية من سلك الباكلوريا، تم التأكيد على تعزيز القدرة على إبداء الرأي واتخاذ المواقف، وأهمية اكتساب مهارات التقويم والحكم، والجرأة في إبداء الرأي واتخاذ المواقف.

3.2. العلاقة البيداغوجية في المنهاج المنقح

يقدم المنهاج المنقح للتعليم الابتدائي رؤية شاملة للعلاقة البيداغوجية بأقطابها الثلاثة، بين الأستاذ والمتعلم والمادة التعليمية. فالإصلاحات الحالية تقتضي تحويل المدرسة من المنطق القائم أساسا على شحن الذاكرة ومراكمة المعارف إلى منطق يتوخى صقل الذكاء للانخراط في مجتمع المعرفة والتواصل[17]، هو منطق التعلم الذاتي والقدرة على الحوار والمشاركة والتفاعل الخلاق بين المتعلم والمدرس والمتعلمين في ما بينهما، في إطار عملية تربوية قوامها التشبع بالمواطنة واكتساب المعارف والمهارات والقيم وتنمية الحس النقدي.[18]

وعليه، فالمدرسة مطالبة بتجديد وسائلها وطرائقها وتقنياتها، لكي يتحول المتعلم من متلق سلبي إلى متعلم يبني تعلماته ومعارفه بذاته، ويتفاعل ويتحاور ويشارك زملاءه في حل مشكلات عبر التعاون واحترام الرأي المخالف والتسامح والعمل الجماعي[19]، والوعي بالذات والانفتاح عليها وعلى المحيط الخارجي. فالمنهاج المنقح يشير إلى أنه من أجل تحقيق هذا التحدي، "ينبغي أن تتغير وظائف المعلم والمتعلم؛ كما أن المعلم مطالب بأن يكون قدوة في السلوك والفضول الفكري والروح النقدية البناءة[20]، وأن ينوع أشكال العمل داخل مجموعة القسم، ويعتمد التعلم الجماعي لما له من قواعد على مستوى ترسيخ مبادئ التواصل والحوار واحترام الآخر، مع إعطاء أهمية كبرى للعمل في مجموعات صغيرة[21]، وتوفير الفضاء التربوي الملائم للتنشيط والتفاعل في أوراش يسودها التعاون وتبادل الآراء والاحترام والعمل المشترك[22]. كما أن المتعلم مدعو إلى تلبية حاجاته التربوية الفردية والاجتماعية، والإسهام النشيط الفردي والجماعي في القسم واحترام المدرسات والمدرسين.[23]

خاتمة

انطلاقا مما سبق يتضح أن الخطاب التربوي المغربي الرسمي من خلال الوثائق التربوية المؤطرة لمادة اللغة العربية يراهن على خلق علاقة بيداغوجية مفعمة بالحياة بين أركان العملية التعليمية التعلمية، يسودها الاحترام المتبادل والتفاهم والتحاور والتعاون، بجعل المتعلم في قلب هذه الممارسة التربوية ليبني ذاتيا المعارف والتعلمات بنشاط وحيوية وشغف، وبتوجيه من الأستاذ المتفهم والمساعد والميسر والمسير الديموقراطي الذي يوفر الظروف المواتية والمساعدة على تعلم جيد في فضاء تربوي توظف فيه تقنيات التنشيط التي تشجع على الفعل والعمل الجماعي والمبادرة والإبداع.

الهوامش:

[1] مونيك كاستيو، كانط ومستقبل الثقافة، 1990، ص: 260.

[2] أبو الفضل جمال ابن منظور، لسان العرب (10/ 261).

[3] أيت موحي محمد، المدرس والتلميذ أية علاقة؟ سلسلة علوم التربية، ع 3، 1983، ص: 11.

[4] براتر أندراسل، حكمة الغرب، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ج 1، 1983، ص 167.

[5] براتر أندراسل، حكمة الغرب، مرجع سابق، ص: 10.

[6] الزكي أحمد عبد الفتاح، معجم مصطلحات التربية، دار الوفاء، دنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2004، ص: 69.

[7] عبد الحق منصف، مشكلات العلاقة البيداغوجية داخل المدرسة المغربية، دفاتر التربية والتعليم، ع 1، 2009، ص: 30.

[8] آيت موحى محمد، العلاقة التربوية: طبيعتها وأبعادها، مجلة دفاتر التربية والتكوين، ع 1، نونبر 2009، ص: 11.

[9] غريب عبد الكريم وآخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديدكتيك، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 3، 2001، ص: 285-286.

[10] صبري ماهر إسماعيل، مفاهيم مفتاحية في المناهج وطرق التدريس، دراسات عربية في التربية وعلم النفس(ASEP)، 2009، ص: 13.

[11] الفارابي عبد اللطيف، نحو ديداكتيك لتدريس مفاهيم حقوق الإنسان، مجلة عالم التربية، ع 15، ص: 365.

[12] وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج، التوجيهات التربوية بالتعليم الثانوي الإعدادي، الرباط، 2009، ص: 12.

[13] نفسه، ص: 4.

[14] التوجيهات التربوية بالتعليم الثانوي الإعدادي، ص: 3.

[15] نفسه، ص: 13.

[16] نفسه، ص: 12.

[17] وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج، المنهاج المنقح يوليوز 2021، ص: 4.

[18] نفسه، ص: 24.

[19] نفسه، ص: 27.

[20] المنهاج المنقح، ص: 3.

[21] نفسه، ص: 37.

[22] نفسه، ص: 37.

[23] نفسه، ص: 26.